وكيف تتوهج خدود الاطفال وكيف تضحي المراة سعادة حقيقية . لا تعرفين كيف يصير للهواء طعم اللذة وكيف يصير بوسعي أن أمسك الضوء بيدي واتعلق به كما يتعلق الطفل بالغصن .. اجربت عمرك أن تسمعي الموسيقى معه ؟ أن تتفرجي على الالوان ؟ أن ترقصي ؟ أن تنامي ؟ أن تأكلي ؟ أن تصهلي في الحقول وعلى رمال الشواطىء ؟ أن تكوني صديقة أو حبيبة أو طفلة ؟ أو تناضلي في سبيل طمس الالم ؟ أن تبني دنيا من العواطف ؟ أن تبعدي جدران هذا العالم المزدحم عن بعضها وتمدي الهواء فيما بينها ؟ ان تسافري من أقصى الارض الى أقصاها في لحظة ؟ وقبل ذلك كله : أن تكوني حقيقية ولو مرة واحدة في عمرك ؟

السيدة : هراء ! هراء ! ان العالم الحقيقي وراء هذا الحاجز [تشير الى حاجز الشرفة] وهو طريقك الوحيد الى هناك . ضع عقلك في رأسك ايها الطفل العزيز المسكين . ان هذا الشيء هو الانقاذ .

المتهم : انه الانقاذ .

السيدة : اعرف انك تقصد عكس ما اقصد ولكن ..

المتهم : لماذا لا تكفين عن هذا الهراء فتركضي وراء سروال أمك وتغيبي من هنا الى الابد ؟ هل تسمعين الى الابد [يمسك بها ويجرها جرا تقريبا الى الباب] لا أريد أن أراك .

[يعود فيرفع القميص ـــ تصدر عن الشيء قهقهة صغيرة]

الشيء : أنا لست أكثر غربة منك [يضحك بعنف] أنا لست أكثر غربة منك !

[يحمل المتهم قميصه بغضب ويضعه فوق الشيء بعنف ، فيما يواصل الشيء قهقهته وتضيء فجأة غرفة المحكمة ويأخذ رقـــم ١ ورقم ٢ يضحكان بعنف .. فيما يظل المتهم واقفا يرتجف بالغضب]

« ستـــار »

المشهد الثاني

● المنظر نفسه . غرفة المحكمة مظلمة ●

الشيء : يبدو لي انني سببت لك مشاكل غير متوقعة . انك مطوّق الآن .

المتهم : [قلقا] ليس تماما . اذا احتفظت السيدة بفمها مطبقا فان الامور ستجري على ما يرام ، اما والدتها فانها لا تصدق شيئا .

الشيء : انت تفضل لو ان السيدة كوالدتها ؟

المتهم : كيف ؟

الشيء : أي انها لم تصدقك .

المتهم : طبعا .

الشيء : أحيانا تبدو لي شديد التناقض ! انظر الى نفسك ! كم تحدثت لي خلال الايام الماضية عن روعة الصدق وضرورة الثقة ، ثم ها أنت تفضل لو انها لم تثق بصدق كلامك !

المتهم : ان رأسك ، أيها الشيء ، لا يعجبني .

الشيء : لا رأس لي ، كما تلاحظ بنفسك .

المتهم : اذن كف عن نبش أخطائي .